ISSN: 2090 – 0449 Online
Universal Impact Factor (UIF), 2015.
Impact Factor for Arabic Scientific Journals, 2016.

عائلة كوليبالي ودورها في مملكة البمبارا خلال الفترة ١٦٠٠ ـ ١٨٠٠م



د. نور الدين شعباني

أستاذ محاضر

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة

الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

يعتبر شعب الباماما أو البمبارا من أهم شعوب منطقة النيجر الاعلى، ورغم كونهم شعب عاش وسط بيئة مليئة بالمخاطر والعزلة وشيء من التوحش الذي التصق بهذا الشعب، إلا أنهم استطاعوا تكوين مملكتين عظيمتين أثبتوا من خلاهما صفات التحضر الكامنة في هذا الشعب وقدرتهم الفائقة على التنظيم والإدارة، وادحضوا كل ادعاءات الكتابات الغربية عنهم بأنهم شعب متوحش لا يصلح إلا للاستعباد. ولقد كان الفضل في كل ذلك لعائلة بمبارية تدعى كوليبالي التي أنشأت أولى ممالكها في منطقة النيجر الأعلى وخاصةً في مدينة سيكو، عن طريق الزعيم القائد بيتون ماماري خلال القرن السابع عشر للميلاد، الذي استطاع في وقت مبكر تزعم البمبارا جميع أقرانه في جمعية الأنداد التي جعلها نواة دولته في (سيغو) التي حولها من مجرد مملكة صغيرة أشبه ما تكون بالقرية أو القبيلة ذات نظام قبلي عشائري بسيط جدًا إلى إمبراطورية واسعة ومنظمة بفضل المجهودات التي بذلها. كما عرفت هذه العائلة تشكيل مملكة أخرى في الكارتا بعد النزاع الذي حدث بين أفراد العائلة وانقسامها إلى قسمين؛ فشكل الفرع الثاني للأسرة خلال أواخر القرن السابع عش مملكة من طرف الزعم سونسا كوليبالي الذي وسع دولته نحو الغرب فأخضع الماندينغ، والفلاتة، والسوننكي، والبلاد التي كانت تابعة لإمبراطورية مالي.

كلمات مفتاحية:

الباماناـ السودان الغربي، الكارتا، بيتون ماماري، سونسا كوليبالي

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٧ نوفمبر ٢٠١٣

تاريخ قبـول النشـر: ١٥ فبراير ٢٠١٤

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

نور الدين شعباني. "عائلة كوليبالي ودورها في مملكة البمبارا خلال الفترة ١٦٠٠ - ١٨٠٠م".- دورية كان التاريخية.- العدد الثالث والثلاثون؛ سبتمبر ٢٠١٦. ص١٨ – ٢٥.

مُقَدِّمَةُ

إن ندرة المصادر التاريخية المكتوبة جعلت الدراسات الخاصة بتاريخ إفريقيا جنوب الصحراء على قلتها وبخاصة العربية منها تقتصر على الجوانب الاقتصادية وبدرجة أقل الجانب الثقافي، بينما لم يحظ الجانب السياسي إلا بالنزر القليل من الاهتمام، وما كتب في هذا الموضوع اقتصر على تاريخ الإمبراطوريات الكبرى مثل إمبراطورية غانة ومالي وسنغاي، وبعض الممالك النوبية والحبشية المشهورة في السودان الشرقي. لكن هناك جانب مهم من تاريخ هذه المنطقة لم يتعرض للاهتمام من طرف الباحثين ألا وهو تاريخ العائلات السودانية التي لعبت دورًا كبيرًا في ظهور بعض الممالك الإفريقية العريقة، بل لعبت دورًا كبيرًا في رسم معالم الكثير من الدول الوطنية الإفريقية الحديثة، وهوما جعلني أخصص هذا البحث لدراسة إحدى العائلات المندية الشهيرة وهي عائلة كوليبالي المالية التي كان لفرعيها سواء بالنسبة للمتمركز في سيغو أو ذلك الذي استقر في كارتا دور كبير في تأسيس مملكة البمبارا خلال القرن السابع عشر الميلادي.

أولاً: مَنْ هم البامبارا؟

يُعَدّ البامبار من شعوب مانديغ[١] الشمال المعروفين بماندي تان (Mandi-tan).[٢] وكلمة "بمبارا" هي تحريف

لكلمة "بامانا" وهي التسمية الأصلية لهذا الشعب، والتي تعني الصخرة ذات النتوءات الحادة، ويُعَدّ الأوربيون هم من أطلقوا على هذا الشعب اسم بمبارا[٣]، وهو الاسم نفسه الذي نجده عند عبد الرحمان السعدي في تاريخ السودان، حيث كان المسلمون يطلقونه على السودان غير المسلمين. وعندما كتب المؤرخ الفرنسي بازين (Bazin)موسوعته سنة ١٩٠٦م حول البمبارا فإنه أعطى معنا للبمبارا على أساس انه مشق من كلمة (رجال التماسيح) وهوبذلك يؤكد بأن للاسم مصدر طوطمي[٤]. كما ذكر الجغرافي الفرنسي اليسي روكولوس (reculus Elisée)[٥] بأن كلمة بمبارا تعني رجال الصخر الكبير، حيث يقولون بأن موطنهم الأصلي هوالجبال الجنوبية الكبرى، وأنهم لم يسكنو ضفاف نهر بوخوي إلا عندما اضطرتهم إلى ذلك الحروب.[٦]

أما الموطن الأصلي للبمبارا فهو منطقة نهر النيجر عند خطوط طول ٨ و١٠ درجات غرب خط غرينتش، أي يمتد من الضفة اليمنى للنيجر الأعلى وبالضبط من مرتفعات سيغيري (Siguiri) إلى غاية الضفة اليسرى من أعالي منطقة باغبي (Bagbé)[٧] التي تبدأ منها أراضي شعب السينوفو (وهو فرع من المندينغ)، وبهذا فإن موطنهم يضم أيضا نهر باولي (Baoulé) وإقليم واسولو(Ouassoulo) من الجنوب[٨]. وهناك روايات شفوية تذهب إلى أن الموطن الأصلي للبمبارا هو منطقة تورو والتي تعد من الإمارات الشرقية لإقليم وايولو التابع لكوت ديفوار الحالية، وبالتالي فيبدو أن الموطن الأصلي للبمبارا هو أقصى الجنوب الشرقي الذي يعد المهد الأول لكل العائلات المندية، وقد تمتد مجالاتهم إلى غاية المجرى الأسفل لنهر السنغال، وبذلك فإن أراضيهم تشكل مثلثا قاعدته إلى الشمال وزاويته إلى الجنوب[٩]. ويعد البمبارا سودانا حقيقيون ذوي بشرة شديدة السواد وشعر متصوف، وذوي أجسام قوية[١٠]، بينما يتميز البعض الآخر منهم وهم من البمبارا المولدين ببشرة أقل سمرة، وشعر أقل تصوفا عن غيرهم من الزنوج، وتكسوذقون البمبارا عموما لحية كثيفة، ولهم قامة متوسطة لكنهم أقوياء جدا، وتبقى قبيلة كورباريس (Kourbaris)[١١] تمثل النموذج البمباري الحقيقي الذي لم يختلط بأقوام أخرى[١٢].

ومن صفات البمبارا التي اشتهروا بها قلة تحضرهم وميلهم إلى التوحش، وهذا بسبب انعزالهم وعدم تعاملهم مع الأجانب، بالإضافة إلى قوة بأسهم وشدتهم التي جعلت منهم أقواما محاربين فيما بينهم على الدوام كما يتعاطون النهب والفتك والسرقة، ويتحارب البمبارا بالنبال التي يتقنها رجالهم ونساؤهم على حد سواء[١٣]. ويتكلم البمبارا لغة قريبة من لهجات كل من الديولا والخاسونكي والمالنكي، التي تنتمي إلى اللغة المندية، لكنها تختلف كثيرا عن لغات الصوصووالسوننكي وبدرجة أكثر لغة الفلاتة[١٤].

أما بخصوص أصل هذا الشعب، فإن الروايات الشفوية المحلية التي ترويها عشيرة كوليبالي البمبارية تذهب إلى أن جدهم الأكبر الذي يدعى تينيغي نكالالين تيينغي (Tyennégé Nkalanin Tyénnégé) هوأول من قام بإصلاح الغابة في منطقة ساناكوروبا (Sanankoroba)[١٥] وأسس قرية صغيرة سكنها هووعائلته الصغيرة ثم سرعان ما بدأت هذه القرية تكبر شيئا فشيئا وكبر معها أبناءه وأحفاده.[١٦] كما روى لنا موريس دولافوس رواية شفوية مفادها أنه في وقت مبكر من التاريخ قاد أخوان من البمبارا واحد اسمه (نيانغولو) والآخر اسمه (برامانغولو) جماعة كبيرة من المهاجرين البمبارا الفارين من متابعة عدوكان يلاحقهم[١٧]، ولما وصلوا إلى الضفة اليمني لنهر باولي[١٨] فشلوا في عبور النهر بسبب عدم وجود قوارب، ومن هذه الواقعة اتخذ أحفادهم اسم كوليبالي والتي تعني بلغتهم (بدون قوارب)، وهنا ظهر حوت كبير وحملهم على ظهره وأخذهم إلى الضفة الأخرى إلى نهر باولي. فاستقر الإخوان في المنطقة المتواجدة بين نهري باولي والنيجر وخلفوا أبناء مكونين ما يعرف بعشيرة كوليبالي البامانية.[١٩]

ثانيًا: ظهور عائلة كوليبالي وتأسيسها لإمبراطورية البامانا

من خلال الروايات الشفوية وبغض النظر عن الجانب الأسطوري الذي يطغى عليها إلا أننا يمكن أن نستنتج بأن عائلة كوليبالي تعد أول عشيرة بامانية وصلت إلى منطقة النيجر الأعلى، وهوما سمح لها بتزعم هذا الشعب وقيادته وإقامة أول نموذج للدولة البامانية. وتحاول الروايات الشفوية الخاصة بمنطقة سيغو(Ségou) [٢٠] ربط عائلة كوليبالي بعائلة كيتا المشهورة المؤسسة لإمبراطورية مالي الإسلامية، حيث تذهب إلى أن الجد الأكبر لعائلة كوليبالي ومؤسسها يدعى ماسا كولو(Massa koulou) وهو شقيق ماسا كيتا جد آل كيتا[٢١]. لكننا نرى بأن هذا الادعاء باطل، حيث يبدو أن الاسم الذي ينتهي به مؤسس عائلة كوليبالي هوكولو أونغولو(N'golo) يكون قد أضيف له ماسا لكي يصبح شبيها بأسماء عائلة كيتا الذين كانوا يضيفون لأسمائهم كلمة ماسا أو منسا والتي تعني الملك. ونشير إلى أن محاولة ربط النسب بعائلات كيتا لم يقتصر على آل كوليبالي فقط بل نجده عند عدد كبير من العائلات والبيوتات في غرب إفريقيا وهذا نظرا لشهرة عائلة كيتا ومكانتها في السودان الغربي، كما أن أغلب الروايات الشفوية تقول بأن أصل البامانا هومن منطقة كونغ في الجنوب (في جمهورية كوت ديفوار الحالية) وأنهم هاجروا باتجاه نهر النيجر بعدما هربوا من هجمات الواسولووالديولا،[٢٢]بينما نعرف بأن مضارب عائلة كيتا هي في منطقة كنغابا في الشمال.

ومهما يكن فإن الروايات الشفوية تذكر بأن مهد الكوليبالي القادمين من مندن (مالي) هو منطقة بندو غونيامانا (Bendougou-niamana) ومنها كان تفرقهم وانتشارهم،

حيث ذهب فريق منهم ليستقر في سوغولون شوالا(Sogolon-choila) قرب مدينة نيونو الحالية، واتجه فرع آخر الى سيغوو خاصةً في قرى توكورو، ديابان وماسالا.[٢٣] ولقد بدأ البمبارا يبرزون على الساحة السياسية مع الغزو المغربي لملكة سنغاي في أواخر القرن (العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي) من خلال مشاركة بعض البمبارا الوثنيين من مملكة مالي المنهارة مع جيوش احمد المنصور الذهبي[٢٤]، ومن أشهر هؤلاء المحاربين البمبارا نذكر القائد ساما- كا(sama-ka) (١٥٦١-١٦٠٧) الذي شارك في الجيش المغربي وتعلم خططهم العسكرية وخبرتهم الحربية لكنه لم يبلغ مستوى رجل دولة.[٢٥]

في حوالي سنة ١٦٠٠م استقر أحد أحفاد برامنغولو الذي يدعى كالاديان كولوبالي (Kladian kolobali)[٢٦] في الضفة اليسرى لنهر النيجر في منطقة ماركادوغوبا (Markadougouba) ليس بعيدا عن مدينة سيغو(Ségou)، ولقد حاول أن يؤسس قاعدة لملكة بامانية مستقلة ، لكنه توفي دون أن يحقق هذا الحلم[٢٧] ، بعد ذلك غادر ابنه دان فاساري (Dan fassari) ماركادوغوبا بينما بقي ابنه الآخر وهونوتيمي (Notémé) حيث خلف أباه على رأس عرش كوليبالي، وبعد مغادرته ماركدوغوبا توجه دان فاسيري في سنة ١٦٢٠م على رأس جيش إلى قرية تقع قبالة ماركادوغوبا وهي قرية كان قد أسسها أحد المسلمين السوننكي والذي كان يدعى سيكو والتي تعني شيخو أو الشيخ، لذلك سميت هذه القرية سيكو(سيغو) نسبة إلى مؤسسها.[٢٨] وهي قرية قرب النهر كان يسكنها الصيادون من البوزووالسومونوقبل أن يلجأ إليها السوننكي الفارين من واغادو.[٢٩]

وكان لدان فاسيري ابن خلفه على العرش من بعده يدعى سوما (souma) حيث نجح هذا الأخير حوالي سنة ١٦٤٥م في توسيع سلطته على كل القرى التي يسكنها البامانا المتواجدون في مثلث(سيكو- باروبلي - كارو(segou-barouéli-garo) ثم تزوج من أميرة من نيامينا(قرب نهر باني) تدعى سونوساكو(sounou Sacko) انجبت له ولدين هما ماماري فوتيغي (Mamari fotigué) المدعوبيتون (Biton) والآخر يدعى سينيبل (Senible)، وكانت له أيضا بنت جميلة جدًا تسمى سانامبا (Sanamba) التي تزوجت من زعيم قبيلة دينا وهووارا ديار (Wara diara) الذي كان قويا في ذلك الوقت[٣٠]، ولما توفي سوما كوليبالي سنة ١٦٧٠م خلفه ابنه بيتون كوليبالي الذي قام ببناء حصن بسيغو جاعلاً منه مقر إمبراطورية الباماناء، وبذلك اعتبر بيتون المؤسس الحقيقي لإمبراطورية سيكو[٣١].

ثالثا: بيتون كوليبالي ودوره في بناء إمبراطوري

لقد اكتسب بيتون كوليبالي شهرة واسعة في أوساط البامبارا خصوصًا وفي السودان الغربي عموما إلى درجة جعلت الرواة الشفويون[٣٢] يضفون على شخصيته الكثير من الجوانب الأسطورية في محاولة منها لتصويره بالإنسان غير العادي. حيث يروى عن مولده بأن أمه بعدما تزوجها سوما كوليبالي بقيت عقيمة لمدة عشرين سنة قبل أن تنجب ولدها البكر فوتيغي الذي أصبح يلقب فيما بعد بمعماري بيتون (Mamari Biton)، ولقد اشتق هذا الاسم من صرخة الفرحة التي أطلقتها أمه لحظة ولادته إذ صرخت قائلة: بيت وينوبيل (Bit oino belé) ومعناها (رغم قلة السنين التي بقيت لي) وهي إشارة إلى ولادته في سن متأخرة من عمرها.[٣٣] أما تلقيبه بمعماري والذي يعني (المُعتَمر) فهو بسبب تأديته للعُمرة إلى البقاع المقدسة، لكننا نجد الروايات الشفوية الوثنية تنفي أدائه للعمرة وتقول بأن هذا الاسم أعطي لأمه التي أدت هذه الشعيرة الإسلامية وزارت مكة برفقة إمام قرية ماركادوغوبا أما هو فلم يكن مسلما.[٣٤] كما رويت أساطير حول طريقة توليه زعامة عشيرة آل تراوري حيث تقول هذه الروايات بأنه عندما كان يذهب إلى القرى المجاورة لسيغو من أجل التنافس مع أقرانه الصيادين كانت القرعة توقعه دائما رئيسا عليهم رغم أنه كان غريبا عنهم وهوما مهَّد له الطريق لأن يصبح ملكا عليهم عندما يكبر، وتزعم الروايات الشفوية بأن هذا كله كان يحدث بمساعدة جني يسمى فارو.[٣٥]

وعمومًا فإن الروايات الشفوية تضيف بأن بيتون ماماري كوليبالي كان قبل توليه الحكم صيادا ماهرا كثيرا ما كان يجتاز ضفاف نهري باني والنيجر بحثا عن الصيد، وعندما وصل إلى سيكورو وأقام بها بضعة أيام جلب إليه انتباه سكانها بفضل حسن سلوكه وفطنته، ولما كانت أخته متزوجة من زعيم هذه الإمارة فقد ساعدت أخاها بيتون ماماري على اكتشاف سر وسبب قوة هذا الزعيم والمتمثل في تناوله كل ليلة لوجبة مكونة من رأس الماعز الذي يعد الأكلة المفضلة للأسد. لذلك قرر بيتون تناول نفس الوجبة يوميا وهوما أكسبه قوة الأسد وحماه من الجن المنتشرين في الغابة حسب مزاعم الروايات الشفوية.[٣٦] وبعيدًا عن الجانب الأسطوري لهذه الروايات فإنها بينت لنا البدايات الأولى لبيتون ماماري وتزعمه المبكر لأنداده من البمبارا، كما أن هذه الروايات تذهب إلى أن مملكة سيغو كانت قبل أن يتولى شؤونها بيتون مجرد مملكة صغيرة أشبه ما تكون بالقرية أو القبيلة ذات نظام قبلي عشائري بسيط جدا، لكن منذ أن اعتلى عرشها هذا الزعيم الشاب حتى بدأت تشق طريقها في التنظيم والتطور حتى أصبحت إمبراطورية واسعة ومنظمة بفضل المجهودات التي بذلها، وكان أول عمل قام به بيتون هو تخليصها من سيطرة مملكة مالي ذلك ان مملكة البمبارا كانت تابعة كما هو معروف لإمبراطورية مالي، وعندما جاء

بنتوماماري للاستقرار في سيغوسنة ١٦٦٠م فإن ملك مالي آنذاك الذي يدعى منسا ماغان حاول أن يدمر مهد هذه الدولة الناشئة والمجاورة له والتي اعتبرها خطرا عليه، لذلك ففي سنة ١٦٦٧ أقام ملك مالي حصارا على الحصن الذي بناه بنتوكوليبالي، وقد استمر الحصار الى غاية سنة ١٦٧٠م ولما يئس منسا ماغان من الانتظار انسحب متبعا الضفة اليمنى لنهر السنغال، لكن بنتوكوليبالي تبعه إلى غاية مرتفعات نياني (عاصمة مملكة مالي) أين دفعه إلى أسفل النهر وفرض عليه صلحا يقضي بالتزام ملك مالي بعدم التقدم إلى ما وراء منطقة نيامينا، بينما يتعهد بيتون كوليبالي بعدم تجاوز هذه النقطة[٣٧]. بعد هذا الصلح الذي كان بمثابة نهاية إمبراطورية مالي، تفرغ بيتون ماماري إلى إصلاح مملكته وتنظيمها.

رابعًا: تنظيم هياكل الدولة

٤/١- جمعية الفئات العمرية:

ما إن تولى بيتون كوليبالي شؤون الحكم في سيغوحتى أعطي له لقب فاما (Fama) وتعني الملك القوي، قم بدأ بتنظيم أسس الدولة، حيث قام بإشراك زملائه في جمعية الشباب الصيادين في هذا التنظيم الذي سماه جمعية الفئة العمرية أوفلانتون ديون (Flanton dyon) أوتون (Ton) وهي جمعية قادة القرى المجاورة وهي بمثابة جمعية رؤساء المقاطعات أوالولايات، تتكون من زملائه في تربص الرجولة والصيد[٣٨] الذي كان ينظم عند البمبارا بالنسبة لفئة الشباب، والذي كان ينتهي بعملية الاختتان الجماعي واضعا بذلك حدا لفترة الطفولة والدخول في مرحلة الرشد والرجولة، وكانت كل دفعة من الأنداد تعرف بفلامبولو(Flambolo) وكل ثلاث فلامبولو تشكل فلانتون.[٣٩] كما ضمت الجمعية فئات أخرى من أسرى الحروب وفئة المنحطين، حيث تتميز هذه الجمعية بالمساواة المطلقة بين جميع فئات المجتمع على خلاف نظام المشيخات العشائرية.[٤٠] ويرأس هذه الجمعية زعيم يعرف بتونتيغي (Tontigui) وتعني مالك المياه (مياه نهر النيجر) بفضل سيطرته على الملاحة النهرية، وكان ينتخب الرئيس من طرف أعضاء الجمعية ويمكن أن يكون من طبقة النبلاء أومن طبقة الأسرى.[٤١]

ولكن مع مرور الوقت انضم إلى هذه الجمعية أوالرابطة عدد كبير من الأسرى والمحكوم عليهم وبالتالي لم تعدّ تلقب بجمعية الانداد أورابطة الأنداد وإنما رابطة اسرى الحقل الكبير، وانظم الاسرى أيضًا إلى فرق دينية يرأسها بيتون ماماري نفسه، كما كلف هذا الأخير فرقًا من الرابطة لمراقبة أقربائه. ويبدوأن بيتون حاول أيضًا تدعيم دور الأسرى والعبيد في الرابطة من أجل الاستحواذ على مركز السلطة حيث أصبح يختار قائد الرابطة ليس من أعضائها وإنما من بين العبيد التابعين له شخصيًا، كما سن قانون يقضي بحفاظ العضوعلى عضويته في الرابطة مدى الحياة، وأن يصبح أولاده بعد ذلك أعضاء أيضًا.[٤٢]

٤/٢- المجلس الاستشاري:

لقد أحاط الملك بيتون كوليبالي نفسه بمجلس استشاري مكون من أربعين عضوًا من المحاربين ورجال الدين والنبلاء حيث يبايعونه ضمن طقوس يؤدونها على جزيرة في نهر النيجر، وكان يترأسه الملك بيتون نفسه، وعند افتتاح كل مجلس كان الملك يصرح قائلاً: "فليمنحنا الله التفكير السليم وليخرج منا تصرفًا حكيمًا". كما أن المجلس كان يذكر الملك بعبارة: "لا أحد يصبح إلهًا".[٤٣] وهوما يبين درجة الرقابة التي كان يفرضها هذا المجلس على الملك أو ما يعرف في وقتنا الحالي بالفصل بين السلطات.

٤/٣- تنظيم الجيش:

عمل بيتون كوليبالي على تأسيس آلة حربية مكونة من جيش محترف أصبح مع مرور الوقت أقوى جيش في السودان الغربي كله فكان يدعى هذا الجيش بقوة سيغو. فلقد كان جيشا بمباريا أصيلا مكون من الفلاحين النبلاء ومن أسرى الحروب بالإضافة إلى قدماء المساجين الذين سجنوا بسبب عدم دفعهم للضرائب، لكن انخراطهم في الجيش كان يسمح لهم بالحصول على العفو وإعادة اندماجهم في المجتمع من جديد.[٤٤] وكان جيش سيغو يحظى بانضمام كل فئات المجتمع وكان الشباب ينجذبون إلى هذا الجيش لأنه يسمح لهم بتكوين الثروة حيث كان أفراد هذا الجيش في وقت السلم يشتغلون في الزراعة بينما أثناء الحروب فكانوا يتقاضون أجورهم من الغنائم التي كانوا يجنونها من نهب القرى، وتشمل هذه الغنائم التي كانت توزع حسب الرتب العسكرية[٤٥] قطعان الأغنام والماشية بالإضافة إلى المحاصيل الزراعية. وعند عودة الجيش إلى سيغو كان يتم تقسيمه إلى كتائب تعرف بـ (أيادي الحرب) وهي عبارة عن كتائب مكونة من ٥٠٠ أو١٠٠٠ رجل ذلك أن جيش سيغو كان يتكون من حوالي مائة ألف رجل.[٤٦]

لكن ما إن انقضت سنة ١٧٣٩م حتى بدأت فترة سيطرة بيتون كوليبالي على سيغو تتلاشى بسبب تعرض مملكته لغزو الديولا[٤٧] القادمين من مدينة كونغ بقادة فاماغان واتارا، وظل وجود الديولا في سيغوالى غاية سنة ١٧٤٥م، حيث لم ينسحبوا منها إلا عند تلقيهم نبا وفاة ملكهم في كونغ سيكوواتارا.[٤٨] بعد ذلك عرفت مملكة آل كوليبالي ضعفا ووهنا بسبب إنهاك مجهودات بيتون مماري في دعم مملكته والتخلص من منافسة أبناء عمومته الماساسي الذين استقروا في منطقة مورديا شمال غرب سيغو، حيث حاربهم بين سنتي ١٧٥٣و١٧٥٤م ودمر عاصمتهم سونسانا وأسر زعيمهم فولاكورو الذي قُتل في سيغو لذلك رحل الماساسي إلى كارتا حيث فرضوا سيطرتهم عليها بقيادة سيبامانا سنة ١٧٥٤م.[٤٩]

خامسًا: إمبراطورية كوليبالي في الكارتا (أو المساسي) ١٦٧٠-١٨٥٤م

لقد رأينا كيف أن عائلة كوليبالي عند بداية تشكلها في المنطقة بين باني والنيجر قد انقسمت إلى مجموعتين، حيث أسس احفاد برمنغولو فرع خاص بالابن الأصغر وسيطروا على الحكم بحكم أن جدهم هو أول من وضع رجله على الضفة اليسرى لنهر باني، بينما قام أحفاد نيانغولو (أوالماساسي Massasi) وهو الابن الأكبر بتأسيس فرع خاص بهم. ولكن عندما اخذ بيتون ماماري يستغل السلطة من اجل الاستبداد وقمع أبناء عمومته ثار الماساسي (أحفاد نيانغولو) وعبروا نهر النيجر متجهين نحو الشمال الغربي واستقروا في إمارة نيامالا الواقعة على الحدود الشرقية لمنطقة كارتا، وهنا بدأ ظهورهم على مسرح الأحداث وكان ذلك حوالي سنة ١٦٧٠م، وقد تزعم هذا الفرع شقيقان من أحفاد نيانغولووهما زيي (Zié) وسرحابا (Sarhaba) أوسا (Sa) والمشهور باسم سونسا (Sounsa)، وبينما توفي زيي عند بداية الهجرة فإن أخاه سونسا استقر قرب مرديا (Mordia) وأسس قرية سماها سونتيان (sountian) التي تحولت إلى أول عاصمة المملكة الثانية للبمبارا وهي الفرع الثاني لكوليبالي المعروفين بالماساسي.[٥٠]

بعد ذلك بدأ سونسا بتوسيع نفوذه باتجاه الغرب شيئا فشيئا فأخضع الماندينغ والفلاتة وحتى السوننكي المتواجدين في كل من مناطق فولادوغو، الكارتا ، غنغاران والبمبوك وكل البلاد التي كانت تابعة لإمبراطورية مالي وبالتالي أصبح يقلق حتى أبناء عمومته في سيغو.[٥١] وقد حولت الروايات الشفوية للبمبارا سونسا إلى بطل أسطوري بل وتبالغ في وصفه على انه رجل خارق للعادة وتنسب له الكثير من الحكايات من بينها انه خلف بعد وفاته ست وسبعين (٧٦) ولدا[٥٢].

وعمومًا فقد خلفه من بعده أحد أبنائه وأكبرهم وهوممفا (Memfa) الذي حكم لمدة عشر سنوات أي من ١٦٦٠ إلى ١٦٧٠م ليخلف هذا الأخير أخوه فوليكورو(foulikoro) أودوافولاكورو (Douafoulakoro)[٥٣] الذي حكم بين١٧٠٠و١٧٠٩م، الذي تحكي الروايات بشأنه انه قام في إحدى المرات خلال إحدى غزواته بالقرب من نهر النيجر باختطاف ابنة الإمبراطور بيتون فغضب هذا الأخير وبعث إلى فولاكورو وألبسة مسحورة، بحيث شلت حركته بمجرد أن لبسها وبالتالي تمكن بيتون من محاصرة مدينته سونتيان (sountian) والسيطرة عليها قبل أن يلقي القبض على فولاكورو ويأخذه إلى مدينة سيغو أين قطعه إربا واحتفظ برأسه ليجعل منه إحدى الطلاسم السحرية للإمبراطورية. في حين أن أخا فولاكورو وهو سيي(sié) الذي يدعى سيبي باماما (sié – bamana) تمكن من الفرار من سونتيان في الوقت الذي تم احتلالها من طرف بيتون ولجا إلى مدينو فولادوغو(fouladougou) وهناك لحقت به بقايا جيش الماساسي. ولقد ساد حكم سيي هناك من ١٧٠٩ إلى غاية١٧٦٠ حيث تمكن من جمع عدد مهم من الجنود ثم غادر فولادوغوو توجه نح والشمال ولما وصل إلى منطقة ديانغونتي (diangounté) سمح له حاكم دياوارا بأن يجعلها مقرا لإقامته فأسس بها قرية سماها كيمو(guémou) وجعلها عاصمة لملكة الكارتا[٥٤].

بدأ سيي يعمل على تطوير مملكته الجديدة مستغلا الظروف المحيطة به في المنطقة إلى أن منحه حاكم دياوارا الفرصة عندما طلب منه المساعد من اجل التصدي لتحالف دابورا (dabora)[٥٥] وعرب الصحراء من أولاد مبارك اللذان أصبحا يشكلان خطرًا على دولته، فأراد سيي استغلال هذه الفرصة لتوسيع مملكته وزيادة عدد زوجاته وأولاده وعبيده من غنائم هذه الحرب[٥٦]. بعد وفاة سي بامانا خلفه أخوه الأصغر دنيمبا بو(dénimba-bo) ولم يخلفه ابنه رغم أنه كان له ولد يدعى بونودان(bonodain)[٥٧]، ولقد حكم دينمبا بومن ١٧٦٠ الى١٧٨٠م قام خلال فترة حكمه بالهجوم على الباكونو(Bakounou) ودمرها، كما دمر كل من ديامبوكو وخاسو وجزء من بامبوك، كما حاصر مدينة كونياكاري(koniakari)[٥٨] التي كانت عاصمة لملك خاسودمبا سيغا (Demba Séga).[٥٩] وتقول الروايات الشفوية للبامانا أن أحد العرافين قال بأن البامانا لن يتمتعوا بالاستقرار في كونياكاري طالما الملك دنيمبا على قيد الحياة، ولما كان ملك الكارتا الجديد دنيمبا رجلا محبا لشعبه ومخلصا له، حيث كان مستعدا للتضحية بنفسه من أجل أن يسود البامانا، لذلك ففي إحدى الحملات التي قام بها أبناء دمبا سيغا قام هذا الملك بتقديم نفسه إليهم فقتلوه، وكان يسعى بذلك إلى التضحية بنفسه من أجل ان يسود شعبه في كونياكاري حسب زعم المنجم. لكن يبدو بأن تضحياته كانت هباء، فلقد أصاب جيشه الذهول والإحباط لما سمع بمقتل ملكهم وهوما جعل الحصار على كونياكاري يفشل بانسحاب الجيش.[٦٠]

بعد وفاة دنمبا خلفه أخوه الخامس سيرابو(sérabo) الذي حكم بين ١٧٨٠و١٧٨٩م، وكان اول شيء قام به هو تأسيس جيش من الجنود ذوي الارادة القوية الذي أسس قرية سماها غيمو(Guémou) وذلك تخليدا لمقر حكم أسلافه السابقين[٦١] ولم يكن يسكن القرية في البداية إلا ستون فارسا فقط ثم بدأ حربه من أجل استرجاع سيطرة فرع الماساسي من آل كوليبالي على البامانا، حيث استولى على مدينة كيتا التي انتزعها من الماندينغ، وغزا جزء من بليدوغو(Bélédougou) واستولى على غيدومي (guidioumé) وأعلن الحرب مرة أخرى على زعيم الخاسودمبا سيغا واستطاع الاستيلاء على كونياكاري مرة أخر مستغلا الخلافات الداخلية لعائلة دمبا(Demba).[٦٢]

ولقد خلف سيرابوبعد وفاته أخوه داسي كور Daissé (coro)[٦٣] الذي يكون قد اعتلى عرش الماساسي سنة ١٧٨٩م أو١٧٩٠م، وقد اتخذ هذا الملك بدوره غيدومي مقرا لحكمه، ودخل في حرب مع الملك ماسونغ[٦٤] وهو ملك البامانا بسيغوفاندلعت الحرب بين فرعي الكوليبالي بسيغو والكارتا. هذه الحرب التي تكون قد اندلعت في٢٢ فبراير من سنة١٧٩٦ والتي اندلعت بسبب قيام بعض الطوارق بسرقة بعض الحيوانات قرب حدود البمبارا وبيعها لزعيم إحدى المدن التابعة لملكة الكارتا ويسمى دوتي (Douty)، فلجأ سكان تلك القرى المسروقة بالشكوى إلى زعيم تلك المدينة لكن حيواناتهم لم ترد إليهم فشكوا أمرهم إلى ملك البمبارا بسيغو وهو ماسونغ، هذا الأخير الذي كان يغار من تنامي قوة مملكة الكارتا استغل هذه الحادثة لإعلان الحرب على الكارتا.[٦٥] وقد شهدت هذه الحرب دمارا وقتلا واستعبادا للأبناء العمومة لبعضهم البعض، وكانت الهزيمة من نصيب ملك الكارتا دايسي واضطر إلى الهرب هو وأبنائه من عاصمة الكارتا كيمو(Kémmou) حيث تعرض للاستعباد وقام سيده بتشويه وجهه حتى لا يتم التعرف عليه بعد ذلك لكنه تمكن من الهروب بعد ذلك والعودة إلى العرش، وانتقم من عدوه وحرر الكارتا من جديد. وفي الأخير عاد الصلح بين فرعي البامانا وأبناء العمومة في كل من سيغو وكارتا سنة ١٨٢٦ في عهد الملك دا (Da) ابن ماسونغ.[٦٦]

ورغم فترة الصراع التي عرفها فرع الماساسي من عائلة كوليبالي في الكارتا إلا أنها ساهمت بدورها في بناء دولة للبامانا من خلال التنظيمات والمجهودات المبذولة في مختلف مجالات الدولة، فلقت كانت مملكة البمبارا في الكارتا حسب شهادة مونغوبارك الذي زارها في عهد ملكها داسي تضم جيشا منظما يتشكل من الفرسان والمشاة والرماة، بالإضافة إلى وجود ما يعرف بوحدة القوات الخاصة التي تتكفل بالمهمات الدقيقة. كما انتشر الإسلام بصورة واضحة في مملكة الكارتا، حيث يذكر مونغوبارك بأنه رغم الطابع الوثني للبمبارا، إلا أن المساجد المنتشرة في مدينة كارتا كانت تعرف ارتيادًا كبيرًا لسكان المدينة وأن نصف جيش البمبارا بكارتا كانوا مسلمين وذلك يعود إلى تلك الحرية التي كان يتمتع بها الدعاة والفقهاء الفلاته في نشرهم للإسلام في وسط بمبارا منطقة الكارتا، حيث تمكن هؤلاء الرعاة من الفلاته من تأسيس عدة مدن في بلاد المندينغ كانت بمثابة النواة الأولى لانتشار الإسلام عند البمبارا، ومن هذه المدن التي ذكرها مونغوبارك مدينة تيسي (Tiesie)[٦٧]. ورغم أن النظام الإداري في الكارتا كان اقل تطورا من سيغووحتى الحياة التنظيمية لم ترق إلى ما قام به بنتوماماري في سيغولكن مملكة كوليبالي في سيغوتميزت بنظام ضريبي دقيق وصارم كما أقام ملوكها العدالة بين مختلف سكانها وعرف البامانا في كنف هذه الدولة رخاء اقتصاديا رغم الحروب التي لم تتوقف مع جيرانهم وأبناء عمومتهم في سيغو.[٦٨]

خاتمة

عمومًا فإن البامانا يبقى من الشعوب التي لم تحظى بالكثير من الإنصاف من طرف المؤرخين الذين ضلت كتابتهم عنهم في أحسن الأحوال تكتفي بذكر ما نقلته بعض الروايات الشفوية التي ذكرها رواة أعدائهم من الملنكي أو الرحالة العرب والأوربيين الذين كانت نظرتهم إليهم فوقية وسطحية، بالإضافة إلى كثرت الحروب التي شهدها هذا الشعب بسبب رفضه للسيطرة الأجنبي فصورتهم على أساس أنهم أقوام بدائية شرسة متناحرة لا تعرف حضارة لا عمران. ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة تمكننا من كشف بعض الجوانب الحضارية عن البامانا التي جسدتها إحدى عائلاتها المشهورة وهي عائلة كوليبالي بفرعيها والتي رغم صراعاتها غير المتناهية، إلا إن ذلك لم يثنيها عن الاضطلاع بمسؤولية تأسيس الدولة وتنظيماتها، وبالتالي فما روج عن هذا الشعب من توحش وقلة حضارة كان نتيجة جهل وقلة معرفة بتاريخه.

الهَوامِشُ:

(١) ماندينغ (Mandingue) ويطلق عليهم أيضا اسم "ماندي"، و"ماندينكا"، ويشكل الماندينغ القسم الأساسي لشعوب المجرى الأعلى لثلاثة أكبر الأنهار في إفريقيا الغربية وهي السنغال، غمبيا والنيجر، كما ينتشرون في كل منطقة السودان الغربي، وفي جنوب السنغال، وفي النيجر الأعلى انطلاقا من سواحل المحيط الأطلسي إلى غاية جمهورية نيجريا الحالية وإذا ما أردنا تحديد مجالات شعب الماندينغ جغرافيا فإننا نقول بأنه يحدها من الغرب مرتفعات فوتا جالون، ومن الجنوب تحدها غابات جنوب غينيا، ومن الشرق والشمال تحدها غابات السفانا السودانية. حول شعب المندينغ، انظر:

-Sik (andre), Histoire de l'Afrique noire Budapest., (Hongrie, 1962 ,2eme édition, tome 1, p48.; Niane (Temsir djibril), Mise en place des populations de la haute guinée. In Revue éthiopique, (N°02, Avril, 1960, p40).

(2) Niane (Djibril Temsir), Mise en place des populations de la haute Guinée, Mise en place des populations de la Haute-Guinée,in revue :Recherches africaines. Conakry. No. 2, avril. 1960. p. 40-53.

(3) Pâques (Viviana) : Les Bambara Éditions l'Harmattan, (Paris, 2005, p17) ; L'épopée Bambara de Ségou, Recueillie et traduite par :Lyliane Kesteloot, avec la collaboration d'Amadou Traoré et Jean –Baptiste Traoré, édition orizons, Paris, 2010 , p8.

(4) Paquet(Vivian) : OpCit, p1 .

(٥) (Élisée Reclus) هو جغرافي ومفكر فرنسي عاش بين ١٨٣٠م و١٩٠٥م من المناضلين المعروفين بالفوضويين.

(6) Elisée (Reculus): Nouvelle géographie universelle :La terre et les hommes. Librairie Hachette, Paris, 1887, tome12, p542.

(٧) وهي منطقة تقع جنوب غرب جمهورية غينيا الحالية وتنتمي إلى إقليم كيسيدوغو (Kissidougou).

(8)Abel (Hovelaque) ,Op.Cit, p160

(9) Delafosse (Maurice) :Haut Sénégal-Niger, Emile larose librairie -éditeur, Paris,1912,Tome1, p283.

(10) Elisée (Reculus) :Op.Cit. p543.

(١١) كورباريس هم من اقدم المندينغ في غرب إفريقيا و هم فرع من البمبارا وينتسبون إلى كوربي وهو أحد الباماناا الذي ينتمي إلى عائلة كوليبالي والذي انتقل بعشيرته إلى كارتا حيث سيقيمون دولتهم هناك.

Le capitaine pietri, Français au Niger, Librairie GHachette Saint germain,Paris,1885, P.156.

(12) Paques (Viviana): Op.Cit, p5 _ Abel (Hovelaque), Op.cit., p.160.

(١٣) مارمول (كربجال)، المصدر السابق، ص٥٢

(14) Pâques (Viviana), Op.Cit, p14.; Elisée (Reculus), Op.Cit, p543.

(١٥) هي الآن بلدية صغيرة في اقليم كيلوكورو بجنوب مالي، وتقع على بعد ٣٤كلم جنوب العاصمة بماكو.

(16) B.Traoré de Sirindururu (Tradition orale des Trawele), recueilli en fin Mars 1975, a bamako, in site: *http://www.bambara.org/index.php?option=com*

(١٧) يمكن أن يكون هذا العدو هم الماركا أو ذلك لسببين أولاً لأن لباماناا خضعوا لهم لمدة من الزمن قبل أن يتمردوا عليهم في ثورة شبيهة بثورة الفلاحين على الإقطاعيين (م.أبيتبول: **نهاية إمبراطورية سنغاي**. ضمن كتاب: **تاريخ إفريقيا العام**، الجزء الخامس، الخاص بتاريخ إفريقيا من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر، إشراف: ب.أ.أوغوث، اليونسكو، مطبعة درغام وأولاده، بيروت، لبنان،١٩٩٧م، ص٣٥٦.) والسبب الثاني يكونوا قد تعرضوا لمطاردة تجارة العبيد وهم الماركا حيث ظهر البمبارا ضمن قائمة اسماء المجموعات المعنية بالاسترقاق من طرف تجار العبيد من الماركا. (إيزار م ج و كي زيربو: من النيجر إلى الفولتا: **ضمن كتاب تاريخ افريقيا العام**، ج٥، ٣٧١.)

(١٨) باولي (Baoulé): هو نهر من الأنهار المتفرعة عن السنغال، إذ يتفرع من نهر باخوي الذي يُعَدّ هو الآخر أحد فروع السنغال. وينسب إليه شعب باولي الذي يقطن مناطق باولي، ياموسوكرو، ديامبوكرو، بيوسي، ساكاسو وغيرها الموجودة في وسط كوت ديفوار الحالية.

(19) Delafosse (Maurice), Op.Cit, pp. 285 et 286.

(٢٠) سيغو مدينة وبلدية في جنوب مالي شمال شرق العاصمة باماكو. تم إنشائها من قبل شعب بوزو في سنة ١٦٢٠ تبعد عن العاصمة بماكو بـ ٢٤٠ كلم.

(21) Recueillie et traduite par :Liliane Kesteloot avec la collaboration d'Amadou traouré et Jean-Batiste Traouré, !!editions Orizons, Paris, 2010, p8.

(22) Lilyane Kesteloot et Bassirou Dieng, Les Epopées d'Afrique noire, Editions Karthala et UNISCO, 2009 ,P.159.

(23) Bakary diarra, N'yola N'golo diarra. Fondateur du royaume dynastique de Ségou-Sikoro.L'rarmattan, Paris, 2001, p40.

(٢٤) يذكر السعدي في تاريخه عندما ستكلم عن غزو الجيش المغربي لملكة سنغاي: ((... و أما أرض جني فقد أتلفها كفار بنبر شرقًا وغربًا يمينًا وشمالاً إتلافًا قبيحًا شنيعًا وخربوا جميع البلادات (كذا) ونهبوا جميع الأموال واتخذوا الجرائر جواري و تناسلوا معهن ...)) السعدي (عبد الرحمان)، **تاريخ السودان**، طبعة هوداس، باريس، ١٩٦٤.

(25) Trimingham (Spencer): The history of Islam in west Africa. Oxford université pressé, London, 1963, p47.

(٢٦) كان كالاديان كوليبالي قائد جمعية الشباب كون جيشًا من العبيد، وكان غازيًا ومحاربًا كبيرًا حكم بين ١٦٥٢ و ١٦٨٢. (Ibid, p48)

(27) Bakary diarra,Op.Cit,p39

(28) Delafosse(Maurice), Op.Cit, P. 286.

وهناك رواية أخرى حول أصل تسمية سيغو، تذهب إلى أن الاسم هو تحريف لكلمة سي ـ كورو (si koro) وتعني قرب الشجرة. انظر:

Coulibaly Amadou Bina, L'histoire de Ségou(archives de mes ancêtres) *In site web:www.maliweb.net*. consulté le30-12-2012

(29) Coulibaly Amadou Bina, Op.Cit

(30) Bakary diarra,Op.Cit ,p39.

(31) Delafosse (Maurice), Haut Sénégl–Niiger,tome2,p283; Coulibaly Amadou Bina, Op.Cit.

(٣٢) تُعَدّ الروايات الشفوية من أهم مصادر تاريخ السودان الغربي حيث تحتفظ بهذه الروايات طائفة في المجتمعات السودانية تعرف بالقريو (les griots) أو الجيلي(jely) وتنظم هذه الروايات في شكل ملاحم شعرية وأناشيد تخلد انجازات زعماء العائلات الكبيرة، لكن تتخللها الكثير من المبالغات ولا تخلو من الجوانب الأسطورية.

(33) L'épopée Bambara de ségou :Op.Cit,p8.

وهناك رواية أخرى تذهب إلى أن اصل كلمة بيتون هو جمعية الشباب التي أسسها والتي تسمى تون (ton) وعندما أراد عقدها لأول مرة قال لأصحابه بي تون (bi-ton) ومعناها اليوم جمعية، ومنذ ذلك الوقت اشتهر بهذا الاسم.

(Bakary diarra,Op.Cit ,p41).

(34) L'épopée Bambara de ségou :Op.Cit,p8.

(35) Lilyane Kesteloot et Bassirou Dieng, Op.Cit, P.160.

كانت عند البمبارا جمعيات للشباب تنظم من خلالها دورات للصيد والتدرب على القتال خارج القرية وفي آخر هذه المنافسة يعلن عن بلوغ هؤلاء الأطفال سن الرجولة ويتم اختتانهم بطريقة جماعية.

(36) Lilyane Prévost et Isabelle de courtilles, Guides des croyances et symboles d'Afrique: Bambara, Dogon, Peuls. Editions le harmattan, Paris, 1996.

(37) Delafosse(Maurice), Les noirs de l'Afrique. Editions Payot, Paris, 1941.p82.

(٣٨) كان الماندينغ في غرب أفريقيا وخاصة بالنسبة للمالنكي والبمبارا والديولا، ومندينغ منطقة سنيغمبيا ينظمون تربصات خاصة للشباب البالعين سن الرشد بإرسالهم إلى أدغال الغابة للتدرب على الصيد وفنون القتال وينتهي هذا التربص الذي يعد امتحان الرجولة باختتان جماعي لهؤلاء الشباب وتزويجهم ودخولهم مرحلة الرجولة.

(39) Guides des croyances et symboles d'Afrique, P.24.

(٤٠) إيزار م ج وكي زيربو: **من النيجر إلى الفولتا: ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام**، ج٥، من القرن١٦الى القرن١٨، اليونسكو/ مطبعة درغام وأولاده، بيروت، لبنان،١٩٩٧م، ص٣٧٩.

(41) Lilyane Prévost et Isabelle de courtilles Op.Cit, p24.

(٤٢) إيزار م ج وكي زيربو: المرجع السابق، ص٣٨٢.

(43) Lilyane Prévost et Isabelle de courtilles,Op.Cit,p25.

(44) Lilyane Prévost et Isabelle de courtilles,Op.Cit,p25.

(٤٥) كانت غنائم الحروب توزع كالآتي: الربع تذهب الى الملك، وربع يذهب إلى الرؤساء الدينيين، وربع إلى السومونو وهم الصيادون المشرفون على المواصلات النهرية، والربع يتقاسمه الجنود. (إيزار م ج وكي زيربو: المرجع السابق، ص٣٨٢) .

(46) Lilyane Prévost et Isabelle de courtilles, Op.Cit, P.160.

(٤٧) **الديولا أو الجولا**: وهم التجار المتنقلون ينتمون إلى شعب المالنكي، وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام في أدغال إفريقيا خاصة في منطقة فوتا جالون وفي كونغ في كوت ديفوار حيث توغلوا هناك لتجارة الكولا وكونوا جاليات مسلمة وسط الشعوب الوثنية هناك ،وتأسست عشائر مسلمة سيطرت على الحكم في كونغ وعلى رأسها عائلة واتارا.

(٤٨) م.أبيتبول: نهاية إمبراطورية سنغاي، ص٣٥٦.

(٤٩) نفس المصدر.ص٣٥٦.

(50) Delafosse (Maurice), Haut Sénégal – Niger, tome2, p297.

(51) Ibid,p297.

(44) حول الروايات التي تمجد الزعيم سونسا، انظر:

Mary ellen Snodgrass, Encyclopedia of th literature of empire,Library of cogress catalogingin publication Data, 1909, p78 .

(٥٣) وفي رواية أخرى نجد بأنه قبل فولاكورو حكم ماسا سي كولو (masa sey-colo) وهذا الاخير لما مات لم يكن لديه أطفال لذلك خلفه أخوه فولاكورو. انظر:

M.E. Age, voyage dans le soudan occidental (sénégambie-sénégal), librairie hachet, paris, 1868, P.669.

(54) Delafosse, Haut S-N,tome2,p298

(٥٥) تنتسب عائلة دابورا إلى ذرية عائلة دياورا(iawara) حيث ينتسبون لأحد أحفاد زعيم الدياورا وهودامون (Daman) والذي كان يلقب ب ساكوني (sagoné) فقد كان لدامون أخ يدعى دابو (dabo) والذي استقر في منطقة دياكونتي (diagounté) وبالتالي أسس فرع ديابورا (Dabopra) الذي يُعَدّ احد غروع دياوارا.

Amadou Ba, La dynastie des Diawara (1270 a1754) In site web: *http://www.afribone.com/spip.php?article33045* . Consulté le 16-08-2013

(56) Delafosse, Op.cit., p298.

وتقول الروايات الشفوية المحلية التي يرويها الدياوارا بان سبب هذه الحرب يعود إلى سنة ١٧٥٠م حيث كان كل من ملك ديارا المنحدر من ذرية الزعيم ساوكني أودامون وزعيم عشيرة دابورة التابع لمملكته قد وقعا في حب نفس المرأة فتزوجاها الاثنين معا، وكان الأول وهو ملك ديارا قبيحًا ولم يكن يزر زوجته إلا ليلا مخافة أن ترى وجهه وترفضه، وفي إحدى الليالي بينما كان الملك عند خليلته جاء خصمه ودخل غرفته بحجة انه جاء لاسترجاع خاتم كان قد نسيه هناك، فقام بإشعال الضوء ليجعل حبيبته ترى وجه خصمه ساكوني الذي ومن شدة الغضب أقسم بأن النار التي أشعلها زعيم دابورا لن تنطفئ أبدا أي أنه أعلن الحرب عليهم.

Amadou Ba, La dynastie des Diawara, Op.cit.

(57) M.E.Age, voyage dans le soudan occidental (Sénégambie-Sénégal), Op.cit., p669.

ونشير هنا الى أن تقاليد البمبارا تنص غلى انه لا يحق لأبناء الملك وراثته في العرش إلا بعد وفاة جميع إخوته.

(Ibid,p669)

(٥٨) **كونياكاري**: مدينة وحاضرة تقع في دائرة كايس في(Kayes) جنوب غرب مالي تبعد بــ65 كم عن مدينة كايس.

(59) Delafosse, Op.cit, p299.

(60.) Delafosse, Op.cit, p299.

(61) Ibid, p299

(62) M.E.Age, voyage dans le soudan occidental (Sénégambie-Sénégal), Op.Cit,p670.

(٦٣) تذكر المصادر الشفوية بان داسي كوروكان اكبر سنًا من أخيه سيرابوولكنه تخلى لأخيه عن العرش إكراما لوالدة هذا الأخير التي أنقذت حياته في إحدى المرات عندما هجم على مملكتهم عدو بغرض إبادتهم فحملت والدة سيرابو ابنها على ظهرها وربطت داسي كورو من عنقه على اساس أنه عبد وتمكنت بذلك من انفاذه من المجزرة. (Ibid,p670)

(٦٤) هو الملك البامانا بسيغواسمه ماكورو (Makoro) وتلقب باسم ماسونغ ديارا حكم ما بين ١٧٩٢ و١٨٠٨م.

Delafosse(M),Op.Cit,p291.

(65) Mungo park Voyages dans l'intérieur de l'Afrique : fait en1795, 1796 et 1797,Traduit de l'anglais par J.Castéra,Paris,sans date,Tome1,p167.

(66) M.E.Age, voyage dans le soudan occidental (Sénégambie-Sénégal), Op.cit., pp670, 671.

حول تفاصيل هذه الحرب أنظر:

Mungo Park. Voyages dans l'intérieur de l'Afrique, tome1, Ppde167 à176.

(67) Ibid, P.118.

(68) Mungo Park, Op.Cit, pp. du136 au 154.